حب الذات في الفلسفة البرجماتية:
دراسة نقدية في ضوء التربية الإسلامية

إعداد

د/ جمانة بنت بكر خلف ال دخنان

أستاذ أصول التربية المساعد، قسم أصول التربية مسار التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حب الذات في الفلسفة البرجماتية: دراسة نقدية في ضوء التربية الإسلامية

جمانة بنت بكر خلف ال دخنان

قسم أصول التربية مسار التربية الإسلامية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الالكتروني: Gbd2464@gmail.com

ملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف على الجذور التاريخية والفكرية للفلسفة البرجماتية، وتجلية ملامح حب الذات في هذه الفلسفة من خلال تحليل المبادئ التي ترتكز عليها ثم نقدها في ضوء التربية الإسلامية مع بيان بعض ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية. استخدمت الباحثة المنهج الوصفي "الوثائقي"، و"التحليلي" كذلك المنهج "الاستنباطي" وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: كشفت الدراسة عن بعض من ملامح حب الذات في الفلسفة البرجماتية حيث تعاملت مع المعرفة تعاملاً ذاتيًا يقوم على اعتبار مصلحة الإنسان معيارًا لإثبات هذه المعارف، أيضًا تطلق البرجماتية الحرية الفردية للإنسان، وتقدم مصلحته الذاتية على كل شيء وتعلي من شأن هذا الفرد ولذاته، وتقرر نقصان الكون وتؤمن بدور الفرد الكبير في اكتماله بذكائه وقدراته كما أنها تؤمن بعدم ثبات القيم وتجعل معيار الحكم فيها منفعة الفرد الذاتية، مما يظهر نزعة حب الذات فيها. بينما ارتكزت التربية الإسلامية على مصادر أساسية تستقي منها معارفها وقيمها مما يسهم في رسوخ العدالة الاجتماعية وتؤكد كذلك على مشروعية حب الذات من خلال بعض الضوابط؛ مما يظهر مراعاة الإسلام لطبيعة النفس البشرية. وأوصت بضرورة توعية المجتمع بمخاطر الإفراط في حب الذات؛ مما يولد القطيعة والتشاحن والتباغض بين أفراد المجتمع.

الكلمات الدالة: حب الذات، الفلسفة، البرجماتية، التربية، الإسلامية

Self-love in Pragmatic Philosophy, a Critical study in the light of Islamic Education

Gomanah bakr khalf aldkhnan

Department of Fundamentals of Education, the path of Islamic education, College of Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Email: Gbd2464@gmail.com

Abstract:

The study aimed to reveal the historical and intellectual roots of the pragmatic philosophy, and the demonstration of the features of self-love in this philosophy by analyzing the principles on which it is based and then criticizing them in the light of Islamic education with an explanation of some of the controls of self-love in Islamic education. The researcher used the descriptive "documentary" and "analytical" approaches and find out many results, including: The study revealed some of the features of self-love in pragmatic philosophy, where it dealt with knowledge in a subjective manner based on the consideration of human interest as a criterion for proving this knowledge. Also it believes in the great role of individual in his completeness with his intelligence and abilities, and it also believes in the instability of values and makes the criterion of judgment in it the personal benefit of the individual, which shows the tendency of self-love in it. While Islamic education relied on basic sources from which it draws its knowledge and values, which contributes to the consolidation of social justice. It also emphasizes the legitimacy of self-love through some controls; which shows Islam's observance of the nature of the human soul. The study recommended the necessity of educating society about the dangers of excessive self-love; which generates estrangement, bickering and hatred between members of society.

Keywords: Self-love, philosophy, pragmatism, education, Islam

التمهيد:

أودع الله تبارك وتعالى في النفس البشرية العديد من السمات الفطرية التي لا تنفك عن طبيعة الإنسان، فقد راعى الله بحكمته حاجات ورغبات ومتطلبات هذا الإنسان، وسخر له الكون العظيم بما فيه ليخدم هذا المخلوق ليحقق الهدف من وجوده في هذه الحياة؛ وهي عمارة الأرض والاستخلاف فيها وفق منهج الله تعالى، يقول الله تعالى: { وَسَخَّر لَكُم مَّا فِي السَّموات وَمَا فِي الأَرضِ جَمِيعًا منهُ إنَّ فِي ذَلِكَ لأيَتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونِ } (الجاثية:13)

فلكل فرد رغبات كثيرة ومتنوعة وغير محدودة، وقد يستطيع الإنسان العاقل التحكم فيها وتوجيهها الوجهة السليمة وضبطها دون إفراط ولا تفريط مما يحقق له السعادة والفلاح، وقد تتحكم رغباته وملذاته به فتجلب له الحسرة والندامة.

من تلك الأمور الفطرية حب الذات والسعي لنفعها وتحصيل لذاتها وتحقيق رغباتها وإبعاد الأذى والضرر عنها، وهي من الأمور المرتبطة بالطبيعة الإنسانية التي كان لها اهتمام كبير في كتابات الفلاسفة على مر العصور، وقد تضمنت آرائهم واعتقاداتهم العديد من الأمور التي تعكس اهتمامهم بالذات الإنسانية وجعل مصالحها فوق كل اعتبار والبحث عن سعادتها وإشباع لذاتها.

غير أن الإفراط في حب الذات البشرية وتقديسها يولد الكثير من المشكلات الاجتماعية والمفاسد الخلقية، وتفشي الأنانية التي تعد من الأمراض النفسية التي تولد الجشع والطمع والحسد في نفس الفرد الذي يسعى لاهثاً للبحث عن منفعته ومصلحته الذاتية بعيدًا عن مصالح غيره قريبًا كان أم بعيدًا، مما يسهم في انتشار الخلافات الاجتماعية.

فالفرد العاقل يدرك أن المصلحة الخاصة مرتبطة بالمصلحة العامة فإذا سلم المجتمع سلم الفرد وإن تضرر المجتمع تضرر الفرد فيها وإن حفظت المصلحة العامة ستحفظ المصلحة الخاصة بلا شك، فكلما زاد وعي الفرد استنار عقله وتعمق تفكيره، وقلت أثرته، ورأى بمنظار المجتمع لا منظار الفرد الواحد، إذ لا رقي للمجتمعات إلا برقي أفرادها.

مشكلة الدراسة:

تعد الفلسفة البرجماتية أمريكية النشأة، فقد نشأت على يد ثلاثة من أعلام الفكر الأمريكي وهم تشالرز بيرس، ووليم جيمس، وجون ديوي، وهي من المذاهب الفكرية التي راجت وانتشرت في أمريكا ثم في دول العالم وزاحمت الكثير من الفلسفات من حيث القوة والانتشار. (عطية، 1424هـ، ص143) وتعتبر الفلسفة البرجماتية من بين أهم التيارات الفكرية التي برزت في الفلسفة المعاصرة وأهتمت بالنزعة الإنسانية حيث أنها تأسست وانطلقت من تحديد مثل عليا للإنسان كغاية في ذاته. (محمد، 2021م، ص349) فقد اهتمت بموضوع الإنسان وتفكيره الدائم في التطور "ففلسفة الإنسان عندهم هي التعبير عن مزاجه إلى حد كبير ولما كانت الأمزجة البشرية تتطور في تفاعلها مع البيئة فإنها تقدم مفاتيح لتفسير طابعها الحقيقي واختلاف الأمزجة حقيقة تفترض أن البيئة متغيرة مرنة إلى حد ما وإلا ما تطورت الأنواع المتنوعة من الأمزجة استجابة لها" (رايت، 2016م، ص487) كما أنها تسعى للبحث عن منافع الفرد الذاتية حيث جعلت المنفعة معيارًا للحكم على كثير من المسائل المهمة كالنظر في طبيعة الإنسان وإطلاق حريته وإرادته وإعطاء ذاته شأن كبير لا يتناسب مع القدرات الإنسانية.

فيؤكد جيمس على إرادة الفرد الحرة، وإصراره على أنه يستطيع أن يجعل العالم أحسن وأفضل عن طريق ممارسة الاختيارات الفردية. (رايت،2016م، ص491) كما انعكست هذه النظرة الذاتية للفرد على رؤيتهم للمعرفة كذلك فقد ظهرت نزعة حب الذات وتعظيمها في الحكم على المعارف والحقائق بمنظور ذاتي متغير ومتعدد فالحقائق الصادقة هي ما تعود على الفرد بالنفع وإلا فلا يعتد بها، فيؤكد جيمس في (شنيدر، 2022م) "على أن الحق ما هو نافع في تفكيرنا". (ص 386) وأكدوا كذلك "على أن يسخر العقل في تيسير حياة الإنسان وإشباع رغباته وإلا يشغل نفسه بالبحث عن حقائق الأشياء وطبائع الموجودات إلا متى حقق ذلك نفعًا، بل أوجبوا على أن يهتم الإنسان بوضع الخطط التي تمكنه من السيطرة على الأشياء وتسخيرها لصالح الإنسان" (الطويل،1953م،ص291) كما وتأثرت رؤيتهم الذاتية إلى الكون والقيم، مثل ما تأثر غيرها، حيث إنهم أعلوا من شأن الذات البشرية وآمنوا أن الفرد له الفضل في اكتمال هذا الكون العظيم، فالكون ناقصًا ولازال في طور التكوين فهو لم يخلق منذ الأزل كما أنه يحتمل إمكانات عدة يتوقف تحقيقها على فعل الكائنات فهي من تحدد مصيره. (المطرفي، 1423هـ، ص 48) وجعلوا لذة الفرد ومنفعته هي مقياس صلاح القيم وفسادها.

ولأهمية موضوع حب الذات كونه مرتبط بالنفس البشرية ومؤثر على علاقات الفرد بمجتمعه وبيئته، بل ومؤثر على رؤيته للحياة بشكل عام مما يعكس الغاية التي خلق لأجلها هذا الإنسان؛ حيث إن صلاح المجتمعات يكمن في صلاح أفرادها وتحقيق متطلباتهم الذاتية بوسطية واتزان مما يسهم في بناء فرد صالح وفاعل في مجتمعه، من هذا المنطلق ستحاول الباحثة تجلية ملامح حب الذات في الفلسفة البرجماتية من خلال المبادئ الرئيسة التي تستند عليها هذه الفلسفة في نظرتها للإنسان وللمعرفة وللكون والقيم مع بيان بعض الضوابط التي يبنى عليها حب الذات في التربية الإسلامية من خلال استنباطها مما ورد في السنة النبوية المطهرة، ومن ثم الوصول إلى أوجه النقد الموجهة إليها في ضوء التربية الإسلامية.

أسئلة الدراسة: ستكون أسئلة الدراسة على هذا النحو:

السؤال الأول: ما لأصول التاريخية والفكرية للفلسفة البرجماتية؟

السؤال الثاني: ما ملامح حب الذات في الفلسفة البرجماتية؟

السؤال الثالث: ما ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية؟

السؤال الرابع: ما جوانب النقد الموجهة لحب الذات في الفلسفة البرجماتية في ضوء التربية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

- الكشف عن الجذور التاريخية والفكرية للفلسفة البرجماتية ومعرفة ما إذا كانت هذه الفلسفة فلسفة أصيلة أم هي متولدة عن فلسفات قديمة كانت قبلها.

- تجلية ملامح حب الذات في هذه الفلسفة من خلال تحليل المبادئ التي ترتكز عليها.

- ومن ثم بيان بعض ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية من خلال استنباطها مما ورد في السنة المطهرة ثم نقدها في ضوء التربية الإسلامية

أهمية الدراسة:

1. تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية المبادئ الإسلامية التي تؤكد على السعي للرقي بالذات الإنسانية وصيانتها وإبعادها عما يضرها وتعزيز أواصر المحبة فيها؛ إذ إن الإفراط في حب الذات من شأنه أن يولد الحسد والضغائن في نفوس الأفراد.
2. بيان أوجه القصور في مسألة حب الذات في الفلسفة البرجماتية برؤية نقدية مما يساعد الباحثين المهتمين في هذا المجال.
3. إبراز رؤية التربية الإسلامية في حب الذات الإنسانية المتزنة.
4. إبراز بعض المساوئ والأضرار الناجمة عن تضخيم الذات وما لها من تداعيات سلبية على الفرد والمجتمع.
5. يؤمل أن تكون هذه الدراسة _بمشيئة الله_ إضافة علمية في المكتبة التربوية.

حدود الدراسة: اقتصرت حدود الدراسة على إبراز معالم حب الذات في الفلسفة البرجماتية من خلال المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها البرجماتية في نظرتها للمعرفة، وللإنسان، والكون، والقيم وعرض بعض ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية من خلال استنباطها من السنة النبوية ثم نقدها في ضوء التربية الإسلامية.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي "الوثائقي" للإجابة عن السؤال الأول بالإضافة إلى المنهج الوصفي بأسلوبه التحليلي القائم على جمع البيانات، وتحليلها، حول موضوع حب الذات، في الفلسفة البرجماتية، ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة الدراسة، كما استخدمت الباحثة المنهج "الاستنباطي" للإجابة عن السؤال الرابع واستنباط بعض الضوابط الخاصة بحب الذات والنفس البشرية من خلال السنة النبوية.

مصطلحات الدراسة: حب: الحُبُّ: نقيض البغض. والحُبُّ: الوداد والمحبة، وكذلك الحِبُّ بالكسر. وحكي عن خالد بن نضلة: ما هذا الحب الطارق؟ وأَحَبَّهُ فهو مُحِبٌّ، وهو محبوب. (ابن منظور، 1414هـ، ج1، 289)

الذات: ذات الشيء حقيقته وخاصته. (ابن منظور، 1414هـ، ج15، ص 459) ونفس الشيء: ذاته؛ ومنه ماحكاه سيبويه من قولهم نزلت بنفس الجبل، ونفس الجبل مقابلي، ونفس الشيء عينه يؤكد به. (ابن منظور، 1414هـ، ج6، ص236) فالذات تطلق على النفس كما ذكر ذلك ابن منظور.

حب الذات إجرائيا: عبارة عن نزعة نفسية وتضخيم للأنا البشرية وحب النفس؛ مما يؤدي إلى إعلاء قيمة الفرد لنفسه والإفراط في حبه لها وإطلاق حريته وتقديم مصلحته الفردية على المصالح الأخرى، وجعلها معيارًا ومصدرًا للمعارف والقيم.

الفلسفة: يقول ابن اصبيعة عن مفهوم الفلسفة عند الفارابي في (كريسون، 1399م، ص 5) اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم "فيلاسوفيا" ومعناه: إيثار الحكمة وهو مركب من "فيلا" وهو الإيثار و"سوفيا" الحكمة.

يقال أول من استخدم لفظة الفلسفة هو الفيلسوف اليوناني "فيثاغورس" وهي بمعنى البحث عن طبيعة الأشياء. (رجب، 1953م، ص 39)

البرغماتية: " اسم مشتق من اللغة اليونانية براغما (pragma) ومعناه العمل وهي مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناضج فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة أي التي تحققها التجربة" (صليبا، 1982م، ص 204) فما كان مجربٌ فهو ناجحٌ، ونجاح الأمر يرجع بتحقق نتائجه العملية فقط.

الدراسات السابقة:

دراسة الزيلعي (١٤١٥هـ): هدفت الدراسة إلى إبراز الجانب الفلسفي للنظرية البرجماتية في التربية ونظرتها للكون والإنسان، وإظهار التطبيقات التربوية للنظرية البرجماتية من خلال ما كتبه المهتمين فيها، ونقد الأفكار البرجماتية في مجال التربية الإسلامية، استخدم الباحث المنهج النقدي التحليلي وتوصل إلى عددٍ من النتائج منها : لابد من التأكيد على العقيدة الإسلامية في الحكم وجعلها المنطلق الذي تبنى على ضوئه كافة المواقف في التربية الإسلامية.

دراسة شبير (2010م): هدفت الدراسة إلى الكشف عن موقف التربية الإسلامية من بعض مبادئ الفلسفة البرجماتية وتقييمها في ضوء المعايير الإسلامية، استخدم الباحث منهج تحليل المحتوى، وتوصل إلى عدة نتائج منها : رفض التربية الإسلامية اقتصار المعرفة في الفلسفة البرجماتية على كلٍ من التجربة والنشاط الإنساني والخبرة؛ مع اعتبار الخبرة شيئاً إيجابياً في تحصيل المعرفة، كما ترفض التربية الإسلامية كذلك نسبية القيم في الفلسفة البرجماتية واعتبار الخبرة مصدراً للقيم، والتركيز على جانب النفع المادي للقيم كذلك تؤكد التربية الإسلامية على مبدأ الشورى وتخالف الفلسفة البرجماتية التي تجعل الحكم للبشر إيمانا منها بمبدأ الديموقراطية.

دراسة المطرفي (1432هـ): هدفت الدراسة إلى إبراز معالم الفردية في الفلسفة البرجماتية ودراستها دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: أظهرت الدراسة اعتماد الفلسفة البرجماتية على المعايير الذاتية، وجعل الفرد وتجربته مصدراً للمعارف والقيم، ومعياراً لقبولها أو ردها وهو من أبرز أسباب فرديتها، كذلك تميز التربية الإسلامية وتفردها ببناء الفردية التي تراعي جميع جوانب حياة الإنسان، الفردية والجماعية، الدنيوية والأخروية، الحسية والغيبية، الجسمية والروحية، مما يجعلها هي التربية الصالحة لبناء الإنسان.

دراسة الزعبي والشرايري (2019م): هدفت الدراسة إلى تحليل النظرية التربوية البرجماتية من وجهة نظر إسلامية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت الدراسة إلى أن الفلسفة البرجماتية لا تؤمن بوجود جانب غير مدرك بالحواس وترى أن النفع وحدة هو معيار المعرفة والقيم غير ثابته ولا نهائية، وإنما هي وسيلة لغاية، في حين ان التصور الإسلامي يمتاز بنظرة ليست عقلية محضة وإنما تعمل على تحريك العواطف والشعور بعظمة الله تعالى وأوصت بمراجعة الصياغات والأعمال التربوية من منظور التربية الإسلامية.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الدراسات السابقة وعرضها يتضح عدم التطرق إلى حب الذات في الفلسفة البرجماتية دراسة نقدية في ضوء التربية الإسلامية، فقد ركزت الدراسات السابقة على عرض الفلسفة البرجماتية من جوانب أخرى، فقد ركزت دراسة كل من زيلعي (1415هـ) وشبير (2010م) على الجانب الفلسفي وعلى المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الفلسفة البرجماتية ثم نقدها وفق التربية الإسلامية، وقد اتفقت هاتان الدراستان مع الدراسة الحالية في أحد الجوانب المطروحة فيها وهي الرؤية الفلسفية للكون والإنسان بينما اختلفت عنها في عدم التطرق إلى حب الذات في الفلسفة البرجماتية، أما عن دراسة الزعبي والشرايري (2019م) ركزت على جانب النظرية التربوية ونقدها في ضوء التربية الإسلامية وكذلك دراسة المطرفي (1432هـ)، فقد اختلفت عن الدراسة الحالية في الموضوع الرئيس حيث أنها تحدثت عن موضوع الفردية في الفلسفة البرجماتية بينما ركزت الدراسة على تحليل المبادئ التي ارتكزت عليها الفلسفة البرجماتية لاستخراج المعاني والدلالات على حب الذات فيها، كما تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في نقد جانب حب الذات في الفلسفة البرجماتية ثم عرضه وفق منظور التربية الإسلامية، بعد استنباط ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية من خلال بعض الأحاديث الواردة في السنة النبوية.

المبحث الأول: الجذور التاريخية والفكرية للفلسفة البرجماتية:

ستسلط الباحثة في هذا المبحث على بعض الزوايا التاريخية والفكرية للفلسفة البرجماتية مبينة مفهومها ونشأتها، وهل هي فلسفة متولدة عن غيرها أم إنها فلسفة حديثة المبدأ والفكرة؟ مع إبراز بعض روادها الذين ساهموا في بناءها وارواجها لذا ستحاول الباحثة الإجابة عما سبق من خلال هذه النقاط الأساسية:

مفهوم الفلسفة البرجماتية، ونشأتها وعلاقتها بالفلسفات الأخرى ثم ذكر بعضًا من أبرز روادها. وتأمل الباحثة أن تقدم تصورًا واضحًا عن هذه الفلسفة لتنتقل بعد ذلك لتتبع أبرز ملامح حب الذات فيها ونقدها في ضوء التربية الإسلامية.

أولاً: مفهوم الفلسفة البرجماتية:

تعني البرغماتية " في معناها الأصلي والمشتق من الكلمة اليونانية براغما (pragma) الشيء أو الفعل أو الأثر أو المعنى معنويًا كان أم ماديًا الذي تولده أو تتركه الفكرة فتحولها إلى عادة أو سلوك بمجرد حصولها على الاعتقاد المفضية إلى ترسيخه، فكل ما يقدم أو يقال في النهاية يجب أن يقود إلى تجربة ذات نتائج علمية وإلا ليس له معنى. (حيرش، 2016م، ص 17).

فالبرجماتية "تعني تجاوز التأمل النظري إلى العمل المنتج " (الخوالدة، 1434هـ، ص105) فهي حركة فلسفية ترتبط بأسماء خاصة منهم ـوليم جيمس وجون ديوي ـ وتؤكد على أن الأفكار إنما تكون من نتائجها العملية، كما أن المعيار الأول للحقيقة هو النتائج العملية لا اعتقاداتنا. (ميد، 1975م، ص232) فمعيار صدق الأفكار يأتي من قيمة ما تنتجه من عمل ونفع وفائدة للأفراد، فهي تضع العمل مبدأ مطلق، وقد ذكر ذلك الفيلسوف الأمريكي بيرس في مقال مشهور له بعنوان " كيف نوضح أفكارنا"، حيث يقول إن تصورنا لموضوع ما هو إلا تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار علمية لا أكثر. (كرم، 2012م، ص444) ولقد عرفت البرجماتية بمجموعة من الأسماء منها البراجماسية، أو الأدائية والوظيفية والتجريبية. (مرسي، 1993م، ص187) كما أطلق عليها بعض الفلاسفة بالعملية نسبة إلى العمل كونه من أهم ثمرة تؤكد عليها البرجماتية.

ثانيًا: نشأة الفلسفة البرجماتية: تطلق الفلسفة البرجماتية على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام وهو اعتماد الفكرة على ما تؤديه من نفع أيًا كان هذا النفع. (الصادق، 2020م، ص548) فقد برزت صور الفلسفة النفعية ابتداءً على هيئات متعددة الحدسية بدت عند هنري 1900م، ونفعية التطوريين تمثلت عند سبنسر 1903م، وفي النصف الأول من القرن العشرين تفرعت النفعية وجرت في قنوات شتى أضعفت تيارها لكن فرعًا هامًا من هذه النفعية المعاصرة قد انتصر لها طائفة من الفلاسفة الأمريكيين بوجه خاص؛ ونفثوا فيها القوة والحياة وقد ساير هذا الاتجاه الجديد في المنفعة مسايرة التطورية في التماس العمل المثمر والانصراف عن العلم المجرد إلى المنفعة المجدية ومن ثم كانت نظريات العلم في نظر العمليين مجرد فروض واحتمالات ومعيار الصدق فيها هو مدى ما يحققه الفرض من وجود النفع العملي وتجلى ذلك في الفلسفة العملية أو ما يسمى بالبرجماتية. (الطويل، 1953م، ص258)

أما من ناحية هل الفلسفة البرجماتية متولدة عن غيرها أم إنها فكرة أصيلة؟ حقيقة الأمر لم تكن الفلسفة البرجماتية أمرًا جديدًا، أو ظهرت بشيء غير مألوف عما يسبقها، بل كانت فكرة جديدة لطريقة قديمة في التفكير، فالطريقة القديمة في التفكير كانت موجودة عند فلاسفة الإنجليز (بيكن ولوك وباركلي وهيوم ومل) وهي الاعتماد على الخبرة الحسية أي التجربة، فلا جديد هنا في انصراف المذهب البرجماتي إلى عالم الواقع الجديد، لكن الجديد هو في استبدال النظر إلى الماضي بالنظر إلى المستقبل فالتجربة الإنجليزية تلتفت إلى الوراء والبرجماتية الأمريكية تنظر إلى الأمام. (محمود، 2020م، ص ص84-85)

فالتقاطع بين تفكير الإنجليز وبين التفكير الأمريكي في الفلسفة البرجماتية أن الأخير ينظر إلى الأمام فهو يعتد بما يحصل من فائدة ونتيجة مستقبلية لا ماضية بخلاف الإنجليزي الذي يفكر في العبارة كيف تولدت ونشأت.

فقد أكد جيمس (2014م) أنه لا يوجد شيء جديدُ مطلقًا بالطريقة البرجماتية، فقد كان سقراط خبيرًا في ذلك أما أرسطو فقد استخدمها منهجيًا كما قدم كل من. لوك وبيركلي وهيوم . إسهامات للحقيقة كان لها شأنها العظيم، فالبرجماتية حالة مألوفة في الفلسفة تمثلها الفلسفة التجريبية لكن بشكل أكثر راديكالية وأقل عرضة للاعتراض مما اتخذته سابقًا، فالبرجماتي يدير ظهره بقوة وحزم مستبعدًا الكثير من العادات المتأصلة والعزيزة على ممتهني الفلسفة كما يبتعد عن التجريد وانعدام الكفاية. (ص ص 57-58)

فهو هنا يرى أن الفلسفة التجريبية تعكس جانبًا من جوانب الفلسفة البرجماتية إلا إنها أكثر تشددًا وتعصبًا من التجريبية.

مما سبق يظهر لنا أن البرجماتية ليست فلسفة أصيلة وجديدة في كل أفكارها واعتقاداتها بل هي امتداد لفلسفات سابقة لها تأثرت بها.

ثالثًا: علاقة الفلسفة البرجماتية بالفلسفات الأخرى:

ستعرض الباحثة في هذا المبحث بعض الشواهد الدالة على امتداد الفلسفة البرجماتية لبعض الفلسفات الأخرى القديمة على النحو التالي:

1- صلة الفلسفة البرجماتية بالفلسفة السفسطائية:

من رواد هذه الفلسفة السفسطائية بروتاغوراس، الذي ولد في ابديرا وعرف فيلسوفها الكبير ديموقريطس فبعد أن طاف أنحاء إيطاليا الجنوبية واليونان يلقي فيها الخطب البليغة قدم اثنيا حوالي سنة (450 ق.م) ولم تطل إقامته فيها، لأنه نشر كتابًا أسماه الحقيقة؛ الذي أظهر فيه إنكاره لوجود الآلة فاتهموه بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام ففر هاربًا ومات غرقًا في أثناء فراره ومما ذكره في كتابه أن الإنسان مقياس الأشياء جميعها وهو مقياس وجود ما يوجد فيها ومقياس لا وجود ما لا يوجد ويقصد بذلك أن الإحساس هو المصدر الوحيد للمعرفة فما نحسه هو موجود على النحو الذي نحسه و ما ليس في حسنا فهو غير موجود. (كرم، 2012م، ص63)، فهم يؤكدون على الحقيقة النسبية وينكرون الحقيقة المطلقة كما يؤمن بذلك المذهب البرجماتي الذي يرى أن الحقيقة ليست واحدة إنما متعددة بتعدد الأفراد الذين يؤمنون بها، كذلك يرون أن الفرد مقياس النفع والضر والخير والشر، وهنا تظهر القواسم المشتركة بين السفسطائية والبرجماتية وهي تقديس الإنسان الفرد وجعله معيارًا للحكم على الأشياء والمعارف والحقائق.

2- صلة الفلسفة البرجماتية بالفلسفة الأبيقورية:

اشتهر في هذه الفلسفة ابيقور الذي ولد في ساموس سنة (341 ق.م) من أسرة أثينية وكان أبوه معلمًا، لما بلغ ابيقور الثامنة عشر قصد أثينا ثم رحل بعد ذلك إلى أسيا الصغرى وعلَّم في بعض مدنها ثم عاد إلى أثينا وافتتح فيها مدرسته؛ فأقبل عليه التلاميذ رجالاً ونساء يتعلمون منه حياة اللذة السهلة وانتشرت تعاليمه فتأسست مراكز ابيقورية في بعض مدن ايونيه ومصر ثم في إيطاليا الرومانية بعد وفاته، يقرر أبيقور أن السعادة هي اللذة الجسمية وهي الغاية التي يرى أن الوسيلة إليها يعد فضيلة، وأن العقل والعلم والحكمة تقوم في تبرير الوسائل وتوجيهها إلى الغاية المنشودة وهي الحياة اللذيذة السعيدة، فليس الحق وصف اللذة بأنها جميلة أو قبيحة فإن كل لذة خير وكل وسيلة إلى اللذة خير كذلك، وبهذا يستحيل مذهب اللذة إلى مذهب المنفعة. (كرم، 2012م، ص ص 263-264) وإذا تساءلنا عن معنى السعادة التي تنادي بها النفعية لوجدناها في تحصيل أكبر قدر من اللذات وتجنب أكبر قدر من الآلام، ووفقًا لذلك فإن المعيار للأفعال الخيرة هو أن تؤدي إلى زيادة المجموع الكلي للذة ومعيار الأفعال الشريرة هو أن تؤدي إلى الإقلال من اللذات، كما أن السعادة في نظر أبيقور ترجع إلى الخير الأعظم من اللذات، فهو يفضل اللذة الدائمة طوال العمر على اللذات القصيرة حتى وإن كانت قوية فيجب استبعاد اللذات الحسية المؤقتة التي قد تنقضي دون تحقيق السعادة. (محمود،1997م، ص ص3-11) كما أن المذهب الأبيقوري يؤكد على اللذة الفردية وجعل اللذة معيار القيم فهو حولها إلى منفعة شخصية ذاتية. (الطويل، 1953م، ص57) فهنا تتفق البرجماتية مع الفلسفة الأبيقورية عند مفهوم المنفعة أو النفع الناتج عن العمل والتي أسماها الأبيقوريون اللذة المعقودة بالمنفعة التي إذا تعارضت مع أي أمر فتقدم المنفعة على هذا الأمر أيًا كان بعيدًا عن حكم الضمير. (كرم، 2012م، ص264). كما أنها تتفق معها في مفهوم الذاتية الذي يقدم رأي الفرد على رأي المجتمع أيًا كان.

3- صلة الفلسفة البرجماتية بالفلسفة النفعية:

من أعلام الفلسفة النفعية بنتام (1748م-1832م) اعتنق المذهب النفعي وطبقه في كتابه "المدخل إلى الأخلاق والتشريع" ويرى بتنام أن الناس يطلبون اللذة ويجتنبون الألم شأنهم في ذلك شأن الحيوان، ولكنهم يمتازون على الحيوان بأنهم يتبعون مبدأ المنفعة، فالعقل الخير هو الذي يعود بلذة مستمرة أو الذي تزيد فيه اللذة عن الألم لذا فالغاية التي يجب السعي لتحقيقها هي أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد فهو يرى بأهمية المنافع الفردية بالإضافة إلى المنافع الاجتماعية التي تقدم على الفردية. (كرم، 2012م، ص ص387-388) فالفكرة المحورية في مذهب المنفعة تتمثل في أن المنفعة أو السعادة يجب أن تكون الغاية في كل سلوك أخلاقي، غير أن المنفعة لما كانت أمرًا نسبيًا ولما كان لا يعرف بالضبط لما كان النافع نافعًا تحول مذهب المنفعة إلى مذهب السعادة وعرفت المنفعة بأنها السعادة، لما بين فكرة المنفعة وفكرة اللذة والبعد عن الألم من صلة وثيقة، فالنافع في عرفهم هو الذي يحقق لذة من اللذات أو يبعد ألماً. (محمود، 1997م، ص14) فاتفقت الفلسفة البرجماتية مع الفلسفة النفعية في مبدأ المنفعة أو الفائدة العملية من وراء الأفكار أو اللذة كما يسمونها إلا إن البرجماتية تختلف عنها في تقديم رغبات ولذات الفرد على حساب المجتمع.

كما ارتبطت النفعية في الولايات الأمريكية بنظرية فائض القيمة كما هو الحال في الأخلاق عند البرجماتية من خلال وليم جيمس وجون ديوي. (محمود، 1997م، ص 8)

4- صلة الفلسفة البرجماتية بالتجريبية:

من رواد هذه الفلسفة جون لوك (1632م-1704م) ولد لوك من أسرة مريضة انتشر فيها مرض السل ونشأ وترعرع وهو يحذر على صحته ويحافظ عليها؛ مما جعله يدرس الطب ويتعلم كيف يحافظ على صحته وأن يعيش نشيطًا قويًا إلى حد ما، توفيت أمه وهو صغير وعاش مع والده الذي كان محاميًا ريفيًا ، فأشرف على تربيته فدرس في كلية كنيسة المسيح في أكسفورد ، خالط فيها الملكيين والجمهوريين الإنجيليين بحرية وتعلم الكثير منها، بعد ذلك حصل على وظيفة باحث في الدراسات العليا وتعلم بعد ذلك الفلسفة والدراسات العلمية، ويرى لوك أن التجربة هي الطريقة التي نكتسب منها الأفكار فعقل الطفل يكون خاليًا تمامًا من الأفكار فهو كصفحة بيضاء، كذلك العقل يكون خاليًا من المضامين التي لا تأتي إلا عن طريق التجربة فقط. (رايت، 2016م، ص ص 153-157) فالتجريبيون يقولون إن التجربة هي مصدر المعرفة وكذلك الفلسفة البرجماتية فلسفة تجريبية قائمة على التجريب، فالبرجماتيون والتجريبيون يؤكدون على الاعتماد على الحس والتجربة، إلا أن هناك فروقًا بينهما، البرجماتية تؤكد على أهمية العقل ولا تلغي دوره المعرفي، فجيمس يؤكد على أن في الإنسان ميول وحاجات، وأن العقل وسيط تحقيقها في عالم التجربة، فهو يجعل التفكير والعقل مرحلة من مراحل التجربة، وتتجاوز قضية التجربة إلى قضية الأثر النافع وما يترتب على التجربة من فائدة ومنفعة سواء كانت التجربة مادية حسية أو حتى منفعة الفكرة المجردة. (المطرفي، 1432هـ، ص 28)

مما سبق يتضح لنا أن الفلسفة البرجماتية فلسفة ليست حديثة الأفكار والمعتقدات والمبادئ وإنما هي متولدة عن فلسفات قديمة قبلها.

رابعًا: أبرز رواد الفلسفة البرجماتية:

للفلسفة البرجماتية عددًا من الرواد الذين ساهموا في نتاجها، وستعرض الباحثة بعضًا منهم على النحو التالي:

1. تشارلز ساندرس بيرس (1839م-1914م)

نشأته وحياته العلمية: يعد بيرس أحد الفلاسفة الذين تبنوا الفلسفة البرجماتية وكتبوا فيها، ولد بيرس عام 1839م وكان والده نجمًا لامعًا في الرياضة والفلك في أمريكا، فقد كان له دور كبير في توجيه بيرس توجيه دقيقًا في التفكير العلمي؛ فقد درس في جامعه هارفارد علوم الرياضة والطبيعة واشتغل معظم حياته باحثًا علميًا يبتكر الجديد، فكانت أولى هذه الإنتاجات تأسيس مدرسة فكرية جديدة انتشرت في أوساط الولايات المتحدة باسم الفلسفة البرجماتية وأخذت بالانتشار خارج البلاد، واتسمت كتاباته بالألفاظ الخاصة به وبالغلظة في كثير من الأحيان ليبعد بألفاظه عن استعمالها في الحياة اليومية. (محمود، 2020م، ص ص 68-78)

والبرجماتية مشتقة من الأصل اليوناني براغما وتعني العمل وقد ذكر جيمس (2014م) أن تشارلز بيرس هو أول من أدخلها في الفلسفة في مقالته التي هي بعنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة" يقول السيد بيرس بعد ما يوضح بأن معتقداتنا هي في حقيقة الأمر قواعد للعمل بأننا لكي نطور معنى فكرة ما فما علينا إلا أن نحدد السلوك المناسب الذي تنتجه، فمبدأ بيرس هو مبدأ البرجماتية الذي ظل هاجعًا لم يلحظه أحد لعشرين عاما حتى جئت وقدمته للعلن. (ص53) فاعتنى بيرس بقضية تحديد الأفكار وتوضيح المعاني، وهي قضية العلم وإشكالية الفكر بعامة العصر، فحاول بيرس أن يقدم إجابة أو ما يراه حلاً لهذا، فتوصل إلى أن معنى وأهمية أي فكرة ما تحدده محتوى الخبرة ومضمونها وأن قيمة الفكرة تكمن في نتائجها العملية والتي هي الإحساسات المباشرة فقط. (جلال، 2000م، ص ص 119-120)

2. وليم جيمس (1839م – 1914م)

نشأته وحياته: يعد وليم جيمس أحد رواد الفلسفة البرجماتية التي راجت في أمريكا في ذلك الوقت، عاش وليم في بيئة ثرية كون جده الإيرلندي المهاجر والذي كان من أتباع الكنيسة المشيخية تاجراً ناجحاً خلف وراءه ثروة كبيرة ورثها والد وليم جيمس وعاش حياة مترفة من الناحية الاقتصادية وقد كان كثير الكتابة في موضوعات فلسفية وحرص كثيرًا على استضافة المفكرين الأمريكيين في بيته ومناقشتهم في موضوعات فلسفية (رايت، 2016م، ص484) وقد ترعرع أبناؤه في هذا الجو المليء بالمناقشات والأفكار الفلسفية؛ مما انعكس ذلك على ذكاء وليم وفطنته فضلاً على أنه درس في عدة مدارس متنوعة مما أكسبه المعرفة والخبرة في عدة فنون ومعارف.

تابع دراسته العلمية والفلسفية في المعاهد والجامعات إلى أن حصل على الدكتوراه في الطب من جامعة هارفارد (1870م)، فعين بعد ذلك أستاذا للفسيولوجيا والتشريح بها، ثم عين أستاذًا لعلم النفس فبرز فيه واشتهر، ثم اتجه إلى الفلسفة فألقى فيها الدروس ونشر الكتب وألف فيها. (كرم، 2012م، ص443) ومن أشهر مؤلفاته كتاب مبادئ علم النفس 1890م، حيث جمع وفسر كل ما كان متاحًا آنذاك من معلومات حول هذا العلم غير أن اتجاهه الفلسفي قادة إليها فألف فيها مؤلفات عديدة منها كتاب الرغبة بالإيمان 1896م وكتاب البرجماتية 1907م. (جيمس، 2014م، ص7)

3. **جون ديوي (1859م – 1952م):** هو فيلسوف أمريكي يعد من رواد الفلسفة البرجماتية ولد ديوي في ولاية فيرمونت بالولايات المتحدة الأمريكية لأسرة ميسورة الحال، وقد التحق بالجامعة ودرس اللغة اللاتينية واليونانية والهندسة التحليلية والتاريخ والفلسفة الإغريقية، ثم تخصص بعد ذلك في فلسفة التربية وحصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة (جون هوبكنز) وعمل بالتدريس بجامعة مينيسوتا وجامعة ميتشجان وجامعة شيكاغو. (عطية، 1424هـ، ص145)

ألف مؤلفات عديدة في فلسفة العلوم والمنطق وعلم النفس، ومن أهم كتبه "دراسات في النظرية المنطقية" 1903م وكيف تفكر 1910م ومحاولات في المنطق التجريبي 1916م والعقل الخالد 1917م والطبيعة الإنسانية والسلوك 1922م وطلب اليقين 1929م. (كرم، 2012م، ص451)

المبحث الثاني: ملامح حب الذات في الفلسفة البرجماتية:

سبق وأن ذكرت الباحثة معنى حب الذات المقصود في هذا البحث وهو عبارة عن تضخيم للأنا البشرية وحب النفس؛ مما يؤدي إلى إعلاء قيمة الفرد لنفسه وحبه لها وإطلاق حريته وتقديم مصلحته الفردية على المصالح الأخرى، وجعلها معيارًا ومصدرًا للمعارف والقيم. لذا ستوضح الباحثة بعض المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها الفلسفة البرجماتية في نظرتها للقضايا الأساسية (المعرفة، الإنسان، القيم، الكون) ومن ثم تحليلها لإبراز جوانب حب الذات فيها على النحو التالي:

- **المعرفة في الفلسفة البرجماتية:**

ترى البرجماتية أنها جاءت لتجد الحلول ضد الإشكالات المتمثلة في مصدر المعرفة هل هو العقل كما يقول العقليون أم هو الحس كما يقول التجريبيون، أم هناك حلاً آخر؟ ورد في مبحث علاقة الفلسفة البرجماتية بالفلسفات الأخرى أن الفلسفة البرجماتية لها صلة بالفلسفة التجريبية؛ كون كلاهما يعتمدون على التجربة مصدرًا للمعرفة، إلا أن الفلسفة البرجماتية ربطت التجربة بالفائدة المترتبة عليها فمتى ما كانت التجربة تعود بالفائدة على الفرد فهي تجربة صحيحة، فقد جعلت المعرفة ذاتية فردية كما جعلت مصدرها كذلك فجعلت الحكم الذاتي بناء على المنفعة المترتبة وهو معيار قبول كل فكرة وردها، فقد رد جيمس طريقة تقييم المعارف إلى اقتفاء أثر نتائجها العملية. (المطرفي، 1432هـ، ص68) كما يرى بيرس أن قيمة المعرفة رهن المنفعة العملية، والمنفعة العملية لا تعني عند بيرس إثبات الصدق الموضوعي استنادًا إلى معيار الممارسة العملية، بل تعني ما تحقق من مصالح ذاتية للفرد؛ وبهذا تصبح الخبرة الذاتية هي الواقع الموضوعي عنده، فلم يعد العقل مصدرًا للمعرفة كما يرى بيرس ولم يعد سبيل الاتجاه لليقين بل الغريزة أو القلب هما المصدر، فكان يقول افتح عينيك وافتح قلبك فهو أيضا عضو إدراك تدرك به، ويقول اعتقاداتنا الغريزية أجل وأكثر يقينًا من نتائج العلم. (جلال، 2000م، ص ص 121-122) هنا يظهر تعامل البرجماتيون مع المعرفة تعاملاً ذاتياً لا موضوعيًا يقوم على اعتبار رضى الإنسان ومنفعته معيارًا لهذه المعرفة وإلا فترد فلا تكون معرفة يقينية، بل يكون الفرد تحت الظن والاعتقادات الذاتية التي تخضع للذة والمنفعة.

كما أنكر البرجماتيون كل ما هو قبلي للمعرفة، مثل ما أنكروا المعرفة التي لا فائدة منها في أرض الحياة الراهنة، فالمعرفة نابعة من التجربة والخبرة، فالخبرة هي وسيلة المعرفة التي نحصل عليها نتيجة التفاعل النشط مع معطيات البيئة. (الخوالدة، 1434هـ، ص109) لذا لا تعترف البرجماتية بالممارسة الاجتماعية التاريخية وتلغي دور الاستنباط العقلي وتقف عند مستوى المعرفة الحسية المباشرة، كما تغفل العقل والمعرفة العقلية التي تعد ضرورة لحياة المجتمع الإنساني وبالتالي فهي تنكر نمو المعرفة المشروطة بالتفاعل بين البشر للرقي بتفكيره وعقله وتجعله أسيرًا للعمل والخبرة الحسية. (جلال، 2000م، ص113) كل ذلك تمجيدًا لعمل هذا الإنسان المرتبط بالفائدة الفردية، فقد ظهرت نزعة حب الذات في البحث عن منفعة الإنسان عند التحقق من المعارف فلا معرفة معتبر فيها مالم تقدم شيئًا يفيد الفرد.

وعليه، تنظر الفلسفة البرجماتية للحقيقة أنها وليدة التفاعل الإنساني مع البيئة لذا فإن الإنسان والبيئة هما المسؤولان عن الحقيقة، فتتماشى هذه النظرة مع المبدأ السفسطائي في الثقافة اليونانية القديمة. (الخوالدة، 1434هـ، ص110) فقد ظهرت نزعة حب الذات وتفخيمها في رؤية جيمس للحقيقة حيث يقول جيمس (2014م): نحن مبدعون ومبتكرون في حياتنا الإدراكية وفي حياتنا النشطة على السواء، ونحن نضيف للواقع الاسم والصفات... إلى أن قال والإنسان يولد الحقائق بشأنه ولا ينكر أحدًا أن دورًا كهذا يبدو عند بعضنا ملهمًا إلى حد كبير. (ص ص 230-231) فيرى جيمس أن كل إنسان له أن يخلق حقيقته الخاصة به، فجميع القوانين واللغات من صنع الإنسان واعتبار الحقائق منتجات من صنع الإنسان. (جيمس، 2014م، ص 218)

كما أكد على أن الحقيقة متعددة وليست واحدة، فلكل فرد حقيقته الخاصة به بناء على منفعته، يقول جيمس (2014م) "الحقيقة بنظر البرجماتية التعددية تنمو وتكبر داخل جميع الخبرات المحدودة والمتناهية. (ص234)

فالبرجماتية تنكر وجود حقائق موضوعية واعتبرت الحقيقة اختراع شيء جديد وليس اكتشاف شيء موجود ومقياسها يقوم على نفعها في دنيا العمل، إذ ليس للحياة هدف إلا العمل المنتج لذا وجب أن يسخر العقل في تيسير حياة الإنسان لإشباع رغباته دون أن يشغل نفسه في البحث عن حقائق الأشياء وطبائع الموجودات إلا متى حقق البحث نفعًا. (الطويل، 1953م، ص261) كما إن البرجماتية إنسانية في مزاجها وتؤيد المبدأ اليوناني القديم القائل بأن الإنسان مقياس كل شيء إلا أن برجماتية جيمس تختلف عن برجماتية بيرس وديوي في أن جيمس يؤكد على حق الفرد في خلق حقيقته الخاصة به بينما أعلن الأخيران أن وقائع الحقائق أرسيت في بادئ الأمر على العالم الطبيعي. (مرسي، 1993م، ص190) فيظهر تشدد جيمس في النظر إلى ذاتية الفرد ومنفعته عن بيرس وديوي.

- **الإنسان في الفلسفة البرجماتية:**

عندما نتحدث عن حب الذات والنفس البشرية في الفلسفة البرجماتية في نظرتها للإنسان فإننا نؤكد على جانب الحرية في هذه الفلسفة، والتي دعى إليها الفكر البرجماتي الذين يؤمنون أن الحرية هي حرية الفرد لا حرية المجتمع، أو إن شئت فقل إن حرية المجتمع ما هي إلا حريات أفراد متجاورين غير متفاعلين، كما أكدوا على أن الحرية الفردية هي التي تحقق المصلحة الذاتية والمنفعة الفردية فهي قيمة سلوكية تتحد وفق أساس مبدأ المنفعة. (جلال، 2000م، ص119)

فهم يقدمون مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولو نظروا إلى الجماعة فهم ينظرون إليها كأفراد متفرقين لا مجتمعين كل يبحث عن مصلحته الذاتية، فهم بهذا يعلون من شأن الفرد ومصلحته على حساب مصالح المجتمع والجماعات.

إلا إن ديوي يرى أن الخير هو الذي يخدم غايات الجماعة ومطالب الفرد في الجماعة، والأخلاق عنده تعتبر الفرد غاية في ذاته وليس وسيلة إلى تحقيق غاية، وباهتمامنا بكل فرد نهتم برفاهية الجماعة الذي يعيش فيها الفرد، وصالح الفرد من الناس كوحدة اجتماعية هو المقياس الأقصى للخير والشر لأن ما يعني حياة الفرد ويخصها لابد وأن يساهم في أثر حياة الجماعة، فالفردية نتاج اجتماعي ولا أحد يتميز بالفردية الصادقة ما لم يكن عضوًا في جماعة. (الطويل، 1953م، ص269) فاتجه ديوي إلى ما أسماه بالنزعة الفردية الجديدة وهي الاعتقاد في أن العمل والتجربة الجماهيرية ضرورتان لتزويد أي فرد بحرية فعالة وبفهم عملي لما تنطوي إليه مصالحه وحاجاته العملية، بخلاف جيمس الذي كان بمزاجه وفلسفته فرديًا متعصبًا. (شنيدر، 2022م، ص441)

- **القيم في الفلسفة البرجماتية:**

لقد تبنى الأمريكيون منهجًا برجماتيًا في شتى المجالات وفي الحياة بأشملها حيث الغاية والنجاح فيها هما الحكم والفيصل؛ فلم تكن أبدا المعركة بين الخير والشر بل صراع مصالح، والوجود الاجتماعي ساحة عراك ونزال بين هذه المصالح التي هي متغيره لا تلتزم بمبادئ ثابتة بل المصلحة فقط المرتبطة بالنهج العملي أي النهج المثمر المحقق للمصلحة، فيسقط الالتزام المبدئي ويغدو المرء حرًا ديناميكيًا في حياته وعلاقاته، ولهذا فإن الإنسان بحسب نظرهم دائم الحركة مع المجتمع وبسببها فهو بحاجة إلى إعادة تفسير وتأويل وصياغة للتقليد أو ما ورثه من مثل عليا وأخلاقيات أو إيديولوجيات، مهتديًا بذلك إلى معايير المصلحة الذاتية. (جلال، 2000م، ص111) لا على معايير علمية وعملية مطلقة إنما تتقلب القيم والمبادئ في ضوء المصالح الذاتية والفردية مظهرين بذلك الذات الإنسانية في أعلى مستوى.

فالقيم في الفلسفة البرجماتية ليست ثابتة في نظرهم وذلك لأنها وثيقة الصلة بالوجود الإنساني، فهي ذات صفات واقعية تخضع للطرق العلمية كما يرون أنها اختيارية بسبب إيمانهم بالحرية والاختيار الإرادي فهي في تغير دائم (الخوالدة 1434هـ، ص109) ولا تخضع لنظام ثابت، يقول جيمس (2019م): " علم الأخلاق فيما يتعلق بالناحية المعيارية مثل العلوم الطبيعية في أنه لا يمكن استنباطه كله مرة واحدة من مبادئ ذهنية بل لابد وأن يخضع للزمن وأن يكون مستعدًا لأن يغير من نتائجه من آن لأخر". (ص128)

فموقف البرجماتيون من القيم كموقفهم من الحقيقة ذلك لأن مقياس الخيرية والشرية في مجال الأخلاق هو نفسه معيار الحق والباطل والصواب والخطأ في مجال المعرفة والحقيقة وهو منفعة الإنسان، فالقيم في مختلف صورها تعتبر في نظرهم نسبية تتوقف على الأغراض التي تهدف لتحقيقها. (الطويل، 1953م، ص ص 264-265) فبيرس يرى أن وظيفة الفكر هي فقط في خطوة واحدة لتوليد عادات للسلوك مما يعني أن هناك ارتباط بين الفكرة والسلوك، فالفكر يلجأ إلى ما فيه مصلحة وربح وفائدة مما يولد بعد ذلك الظواهر السلوكية التي تعبر عن الأفكار. (جلال، 2000م، ص121)

فهم يؤكدون على مدى انتفاع الفرد ليردون القيم لتلك المنفعة، فمتى ما تحققت منفعة للفرد جاز له العمل بالقيمة وإلا فلا، فالقيم متعددة وليست واحدة تختلف باختلاف الأفراد ومنافعهم، يقول جيمس (2019م): "ليس هذا العالم عالمًا واحدًا خلقيًا ولكنه تعدد أخلاقي فليس هناك وجهة نظر واحدة يمكن أن تقاس بها قيم الأشياء، بل ليس هناك أيضًا من رغبة وحاجة إلى وجود مثل هذه الوجهة حيث إن كل واحد من الموجودين قد افترض أنه غير مهم بفعل الآخر وتصوره". (ص110)

- **الكون في الفلسفة البرجماتية:**

انبثقت نظرة الفلسفة البرجماتية للكون من داخل النادي الميتافيزيقي من 1871م - 1874م الذي ضم أهم أعلام الفكر الفلسفي الأمريكي في مجالات فكرية متباينة: (شارلس بيرس، واليفر هولمز، وشونسي رايت ، وجون فايسك ، ووليم جيمس) وكان من بين القضايا الفكرية التي اهتم النادي الميتافيزيقي بها مهاجمة الميتافيزيقيا ، فهم يرون أنه عبارة عن كل ما هو مستقل عن خبرة الإنسان، فيجمعون ما بين عالم الغيب والعالم الموضوعي في سلة واحدة لأنه مستقل عن خبرة الإنسان، ومن ثم يبقون على عالم الشهادة العالم المحصور داخل نطاق الخبرة الذاتية وانتهى ذلك المنهج بإنكار أي ضرورة موضوعية لها قوانينها التي يكتسبها الإنسان. (جلال، 2000م، ص ص 114-115)

بقول جيمس (2014م): تخيلوا المحتوى الكلي للعالم قد أعطى لمرة واحدة وللأبد دون تراجع وتخيلوا أنه سوف ينتهي في هذه اللحظة وأنه سينتهي في هذه اللحظة بعينها ثم اتركوا شخصًا يؤمن بالتوحيد وشخصًا يؤمن بالمادة يطبقان تفسيراتهما المختلفة حول تاريخه، المؤمن الموحد سوف يبين كيف أن الله قد صنعه بينما المادي يوضح كيف أنه قد نتج عن قوى فيزيائية خفية ثم اطلبوا من البرغماتي أن يختار من بين هاتين النظرتين كيف يطبق اختياره إذا كان العالم قد اكتمل؟ فالمفاهيم عنده أشياء تعود إلى التجربة والخبرة بها، فالنزاع هنا نزاع كلامي لا أكثر. (ص95) فهنا البرجماتيون لا يؤمنون بما لم يقم على الخبرة المباشرة للإنسان، فالمفاهيم لدى البرجماتي متصلة بما يمارسه من خبرات مباشرة لا أمورًا ماضية.

أما حب الذات في نظرة البرجماتية للكون فتتجلى في إقرارهم بنقصان الكون وأن الإنسان له الفضل الكبير في كمال هذا الكون بخبرته العميقة وذكائه الفذ، يقول جيمس (2014م): "نحن لدينا على الجانب البرجماتي نسخة واحدة فقط للكون الذي لم يكتمل وينمو في الأماكن كلها وعلى وجه الخصوص في الأماكن التي تكون فيها الكائنات المفكرة تعمل". (ص232) إشارة منه إلى إن الإنسان بفكره المبدع هو من يستطع إكمال هذا الكون الناقص، كذلك يقرر جيمس أن من يخلص الناس من خطاياهم ليس الله؛ إنما يتخلصون من خطاياهم بما يقدمونه من عمل وما يحققونه من مُثل ومجال تحقيق خلاص الناس من خطاياهم هو هذا العالم الذي نعيش فيه ولن يكون لهذا الكلام معنى إذا كان العالم كاملاً خالد لا يضيف أحدًا إليه جديدًا أو يسد ما به من نقص. (عويضه، 1413هـ، ص67)

المبحث الثالث: ضوابط حب الذات في التربية الإسلامية:

ستسلط الباحثة الضوء في هذا المبحث على حب الذات في التربية الإسلامية من خلال استنباط بعض الضوابط الواردة في السنة النبوية المتعلقة بحب الذات وموقفها منه ثم ستتطرق إلى جوانب النقد الموجه لحب الذات في الفلسفة البرجماتية في نظرتها للمعرفة والإنسان والقيم وأخيرًا الكون في ضوء التربية الإسلامية على النحو التالي:

حرص الإسلام على كل ما من شأنه فيه صلاح العباد أفرادًا وجماعات وأعطى للحاجات الفطرية حقها بتوازن واعتدال دون أن يطغى جانب على جانب، فالإسلام ينظر للإنسان نظرة شاملة جسدًا وروحًا وعقلاً بطريقة متوازنة تكفل للإنسان إشباع حاجاته الفطرية دون إفراط ولا تفريط كونه دينًا وسطيًا واقعيًا فطريًا ففي التصور الإسلامي للإنسان راعى الإسلام الغرائز الفطرية المتأصلة في النفس البشرية كحب النفس والحفاظ عليها مما يضرها فسن التشريعات التي تؤكد عليها وسعى إلى ضبطها وعدم كبتها واستجاب لمطالبها بتوازن عميق، فيربي النفس البشرية على الصبر تارة وعلى تحمل المسؤولية تارةً أخرى في تكامل وانسجام ، فالإسلام لم يغفل الجانب المادي على حساب الجانب الروحي بحجة أنه مادة بل أعطى كلا الجانبين اهتمام كبير روعيت فيه طبيعة البشر سدًا لحاجاتها وإشباع لرغباتها وتدعيمًا للجانب الإيماني فيها، وفيما يلي تعرض الباحثة بعضًا مما ورد في السنة النبوية المطهرة التي تدل على مشروعية حب الذات مستنبطة منها الضوابط التي توجه هذا السلوك في التربية الإسلامية على النحو التالي:

- عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (البخاري، 1422هـ، ج1، ص12) ففي الحديث أورد النبي ﷺ حب النفس مما يدل على أن حب النفس من الأشياء الفطرية في النفس البشرية التي لم تغفلها الشريعة الإسلامية، لكن هل حب النفس أو حب الذات في التربية الإسلامية مطلق؟ بالطبع لا إنما هو مقيد بضوابط تكفل للفرد صلاح قلبه وتخلصه من الغل والحسد.

يقول النووي (1392هـ) : "قال العلماء رحمهم الله معناه لا يؤمن الإيمان التام وإلا فأصل الإيمان يحصل لمن لم يكن بهذه الصفة والمراد يحب لأخيه من الطاعات والأشياء المباحات ما يحبه لنفسه قال الشيخ أبو عمر بن الصلاح وهذا يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام ما يحبه لنفسه ، والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئًا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم وإنما يعسر على القلب الدغل" (ص ص 16-17) يتضح لنا من كلام النووي رحمه الله أن الضوابط التي سنها الشرع في حب النفس أن يتمنى لغيره ما يتمناه لنفسه دون نقصان، فهذا الضابط ينقي القلب من الغل والحسد، ويعزز فيه سلامة السريرة وصفاءها.

- عن عبد الله بن هشام، قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا، والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال له عمر: فإنه الآن، والله، لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص129) يقول العسقلاني (1379هـ، ج11) : "قال الخطابي: حب الإنسان لنفسه طبع وحب غيره اختيار بتوسط الأسباب وإنما أراد النبي ﷺ حب الاختيار إذ لا سبيل إلى قلب الطباع وتغييرها عما جبلت عليه، قلت فعلى هذا فجواب عمر أولاً

كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة فأخبر بما اقتضاه الاختيار ولذلك حصل الجواب بقوله "الآن يا عمر" أي الآن عرفت فنطقت بما يجب".(ص528) فهنا يتضح لنا أن حب النفس أو حب الذات جبلة وفطرة فطر الله الناس عليها ولا سبيل لتغييرها لكنها تهذب وتؤدب بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أحب للإنسان من نفسه فهو السبب في نجاتها من الخسران والهلاك إن هو أطاع النبي ﷺ فيما أمر وانتهى عما نهى وأزدجر، فلا يجوز تقديم حب النفس على حب رسول الله ﷺ وعليه لا تقدم شهوات الذات وملذاتها على ما أمر النبي ﷺ.

● كما أن في التربية الإسلامية قاعدة شرعية تضبط كل السلوكيات والمعاملات والعلاقات للأفراد والجماعات ففي الحديث عن عبادة بن الصامت ﷺ «أن رسول الله ﷺ قضى أن لا ضرر ولا ضرار» صححه الألباني (ابن ماجه، ب ت، ج2، ص784)

يقول ابن عثيمين (1425هـ): لا ضرر الضرر معروف والضرر يكون في البدن ويكون في المال وفي الأولاد وغيره والضرر يحصل بدون قصد والمضارة بقصد ولهذا جاءت بصيغة العلة. (ص353) فهنا قررت التربية الإسلامية تحريم كل ضرر يمس النفس إيمانا بأهمية هذه النفس في الحياة الإنسانية وأحد ملامح مشروعية حب الذات في التربية الإسلامية، فمن حق الإنسان أن يحب ذاته ويحب لها الخير ويدفع عنها الأذى لكن لابد للحب أن يوجه الوجهة السليمة، حتى لا تطغى النفس البشرية وتضر غيرها بالبحث عن مصالحها الذاتية ولذاتها المطلقة مما يولد في النفس الأنانية وحب الذات المذموم، كما تؤكد على تحريم الإضرار بالغير وإلحاق الأذى بهم.

● ومن الضوابط التي توجه حب الذات التوجيه الصحيح حث التربية الإسلامية على مبدأ الإيثار وهو مرتبة عالية في الأخلاق الإسلامية التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية ورغبت فيها، فتشتق كلمة الإيثار في اللغة من عدة معاني فآثره أي: أكرمه. ورجل أثير: مكين مكرم، والجمع أثراء والأنثى أثيرة. وآثره عليه: فضله. وفي التنزيل الحكيم: لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا. وأَثِرَ أَن يفعل كذا أَثراً وأَثَر وآثَرَ، كله: فَضّل وقَدّم. وآثَرْتُ فلانًا على نفسي: من الإيثار. آثرتك إيثاراً أَي فضلتك. وفلان أثير عند فلان وذو أثرة إِذا كان خاصًا. وَيُقَالُ: قد أخذه بلا أثرة وبلا إثرة وبلا استئثار أي لم يستأثر على غيره ولم يأخذ الأجود. (ابن منظور 1414هـ، ج4، ص4) وعرفه (ناصر 2010م) بأنه: سلوك نابع من قيم ومشاعر داخلية يقوم به الفرد بجهد تطوعي وعن قصد بهدف تقديم العون للآخرين وتخفيف المعاناة عنهم، وتحقيق الإفادة لهم دون الرغبة في تحقيق منفعة جراء ذلك. (ص177)

قال الله تعالى {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الحشر: 9] يقول ابن كثير(1419هـ، ج8) "قال البخاري: حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامة حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال: أتى رجل لرسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال النبي ﷺ: «ألا رجل يضيف هذه الليلة رحمه الله» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: هذا ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئا، فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم، وتعالي فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة، ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال: «لقد عجب الله عز وجل- أو ضحك- من فلان وفلانة» وأنزل الله تعالى: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)". (ص ص100-101)

وكذلك يقول الله تعالى {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا} [الإنسان: 8-9] " أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له" (ابن كثير، 1419هـ، ج8، ص295) مما يدل على علو شأن الإيثار في الإسلام.

وعن عائشة ﷺ قالت: «لو شئنا أن نشبع شبعنا ولكن محمدًا -ﷺ- كان يؤثر على نفسه» إسناده حسن (البيهقي 1423هـ، ج7، ص441) في الحديث تذكر عائشة ﷺ أنهم لو شاؤوا لقدموا أنفسهم على غيرهم فهو حق لهم مشروع ليس فيه ضرر على أحد لكنهم قدموا غيرهم على أنفسهم وآثر النبي ﷺ على نفسه بغية الأجر والثواب من الله تعالى.

فالإيثار في التربية الإسلامية له مكانة عظيمة فهو من أسمى أنوع الجود والعطاء ولما له من أجر عظيم في الآخرة وحصول الفرد على ثناء الله تعالى والفلاح في الدارين، كما أن الإيثار دليل على الإيمان في امتثال العبد بأمر الله تعالى والتخلق بأخلاق النبي ﷺ والاقتداء به، فهو يقي من الشح المذموم وينمي في النفس البشرية حب العطاء وروح التضحية والرحمة والعطف مما يشيع المحبة والتآلف والتسامح والتكاتف بين أفراد المجتمع، فهو أحد العوامل الإيجابية في تقوية الروابط والعلاقات مما يسهم في بناء مجتمعات متضامنة ومتماسكة، فالمجتمع الناجح والبيئة الصالحة لا تكون إلا بوجود أشخاص يؤثرون على أنفسهم ويقدمون مجتمعهم وأمتهم على رغباتهم ولا ذاتهم الفردية، فالإيثار يجعل الجميع يشعر بالجميع ويذيب الأنانية ويذهب الأثرة التي تفسد المجتمع.

المبحث الرابع: جوانب النقد الموجه لحب الذات في الفلسفة البرجماتية في ضوء التربية الإسلامية:

أولاً: موقف التربية الإسلامية من نظرة الفلسفة البرجماتية للمعرفة: سبق وأن ذكرنا أن البرجماتية تتعامل مع المعرفة تعاملاً ذاتيًا يقوم على جعل منفعة الفرد المعيار الذي تقاس به المعرفة، كما أن الحقيقة في نظرهم هي الحقيقة النافعة للإنسان وأن لكل فرد حقيقته الخاصة بناء على منفعته، فهم يؤمنون بالتعددية مما يؤدي إلى ضياع الحقائق والمعتقدات الثابتة.

فالبرجماتية لا تقدم لنا بحثًا إيجابيًا عن المعرفة لأنها مجرد منهج لاكتشاف الأفكار الخاطئة وهي التي ليس لها آثار علمية كما أنها تتعامل مع كل الحقائق والمعارف تعاملاً ذاتيًا تبرز فيه مصلحة الإنسان فوق كل اعتبار. (المطرفي، 1432هـ، ص77)

فالحقيقة المطلقة غائبة في الفلسفة البرجماتية مما يؤدي إلى التشتت في المعارف والحقائق فمن الخطأ قياس الحقيقة بمعيار نسبي معرض للتغيير كالنفع مثلاً فمعيار الحقيقة لابد وأن يكون موضوعي منزه عن كل ما من شأنه حصرها في نطاق ضيق.

ويقول (ابن حزم، ب ت، ج1): "يقال وبالله التوفيق لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل أن الشيء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد أنه حق كما أنه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل وإنما يكون الشيء حقا بكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد أنه حق أو اعتقد أنه باطل ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوما موجودا في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الأشياء التي تعتقد أنها حق عند من يعتقد أن الأشياء حق بطلان قول من قال أن الحقائق باطل وهو هم قد أقروا أن الأشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء فقد أقروا بأن بطلان

قولهم حق مع أن هذه الأقوال لا سبيل إلى أن يعتقدها ذو عقل البتة إذ حسه يشهد بخلافها وإنما يمكن أن يلجأ إليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق. (ص ص 14-15)

أما المعرفة في التربية الإسلامية فتؤكد على أهميتها وقيمتها سواء فيما يتعلق بالجوانب المادية أو المعنوية أو غيرها سواء معارف مجردة معنوية أو غيبية، كما تؤكد التربية الإسلامية على إعمال العقل في التأمل والبحث والتفكير للحصول على المعارف والحقائق التي تسمى بالمعارف العقلية، وترتكز مصادر المعرفة في التربية الإسلامية على مصدرين أساسين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية كما تشتق المعرفة من مصادر ثانوية وهي الاجتهاد والقياس وتؤكد على وسائل المعرفة المتمثلة في العقل والتجريب والحواس. (عطية، 1424هـ، ص ص 92-93) فالتربية الإسلامية لم تضع منفعة الإنسان أو لذته معيارًا للمعرفة إنما ارتكزت على مصادر أساسية في نظرتها للمعرفة مما يكفل للإنسان التفكير السليم والوصول إلى الحقيقة بكل موضوعية.

فالمصدر الرئيس للمعرفة في الإسلام هو الله تعالى، فهو الحق المطلق والحقيقة المطلقة ولا حقيقة نسبية في التربية الإسلامية، فالله العالم بما خلق وهو الذي فاق علمه كل شيء يقول الله تعالى: {عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال} [الرعد: 9] أما معرفة الإنسان فتعد شيئًا يسيرًا مما عند الله تعالى؛ لذا جميع ما يقع في العالم الغيبي مصدره الوحي من قرآن وسنة؛ لأنها خارج نطاق الحس والتجربة، فالمعرفة في التربية الإسلامية تهدي للصدق وإلى الحقيقة وذلك لأنها من عند الله تعالى فهي ربانية المصدر والغاية، كذلك تعتد التربية الإسلامية بالحس، إذ إن الوصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة أحد خصائص المعرفة في التربية الإسلامية، فالمعرفة في التربية الإسلامية تبدأ بالعلم المحسوس إلى التجربة التي يتوصل بها الفرد للمعرفة اليقينية، فالموجودات التي تحيط بالإنسان كلها حقائق حسية وإرشادات لاكتشاف حقائق كبرى غير محسوسة، فالكون بعظمته وما فيه؛ دليل على وجود خالق له، وإذا كانت الحواس تتضافر لإدراك الحقائق المتصلة بالمحسوسات فإن العقل وحده هو الذي يقوم بالإدراك المعنوي بعد تزويده بالحواس وبالمعلومات الأساسية فلا فصل بين الإدراك الحسي والإدراك المعنوي، فالهدف النهائي لعملية الإدراك هو معرفة الخالق سبحانه وتعالى. (أحمد، 2017م، ص46)

فالحقيقة في التربية الإسلامية حقيقة واحدة فليس هناك حقيقة علمية تخضع لمقاييس الحس والعقل أو حقيقة تخضع للمنفعة وأخرى دينية نؤمن بها بعيدًا عن العقل، فالحقيقة في التصور الإسلامي ما ثبتت بالدليل الصحيح سواء النقلي أو العقلي أو الحسي، وأقوى الأدلة هو ما ثبت بالنقل وذلك لأنه من عند الله تعالى الذي وسع علمه كل شيء. فلا تعارض في التربية الإسلامية بين دليل النقل ودليل الحس ودليل العقل إن كان هذا الدليل صحيحًا.

ثانيًا: موقف التربية الإسلامية من نظرة الفلسفة البرجماتية للإنسان:

ذكرنا فيما سبق أن الفلسفة البرجماتية تنظر للإنسان من زاوية حريته التي أطلقتها وأكدت عليها وجعلتها حرية مطلقة تتماشى مع المصلحة الذاتية على حساب أي مصلحة ؛ فهم يقدمون مصلحة الفرد على مصلحة الجماعة، ولو نظروا إلى الجماعة فهم ينظرون إليها كأفراد متفرقين لا مجتمعين كل يبحث عن مصلحته الذاتية فهم بهذا يعلون من شأن الفرد ومصلحته على حساب مصالح المجتمع والجماعات، أما التربية الإسلامية فتنظر للفرد نظرة شاملة متكاملة متوازنة تراعي فيه جميع الجوانب المادية والروحية وسنعرض فيما يلي بعضًا من المبادئ الأساسية التي ترتكز عليها التربية الإسلامية في نظرتها للإنسان:

1. تأكيد التربية الإسلامية على كرامة الإنسان: كرم الله تبارك وتعالى الإنسان بأن خلقه ابتداءً بيديه تبارك وتعالى، يقول الله تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ } [ص: 75] كما نفخ فيه الروح وأمر الملائكة أن يسجدوا له تكريما لهذا المخلوق ، يقول الله تعالى: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر: 29] كما أنه رفعه في أحسن منزلة وأسكنه جناته العظيمة تكريما ورفعة له يقول الله تعالى : {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }[البقرة: 35] وسخر له كل ما في الكون لخدمته حتى يقوم بحق الاستخلاف في الأرض على الوجه الصحيح يقول الله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} [إبراهيم: 33] (المطرفي، 1432هـ، ص59) وخلقه وصوره في أحسن صوره وتقويم يقول تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} [التين: 4] كما أنه ميزه بالعقل المدرك الذي يميز به الأشياء صالحها وفاسدها ، فلما كرم هذا الإنسان لتحقيق الاستخلاف في الأرض وكرمه بأن اظهره في أحسن خلقه ،لم يترك باطنه بل كرمه وأعلى من شأنه بأن هداه للفطرة القويمة يقول الله تعالى {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: 30] فالإنسان حينما يستشعر هذه المعاني العظيمة في تكريم الله له تولد في نفسه حبه لذاته حبًا متزنًا يصونه بها عن كل ما يدنسها ويحفظها عن كل ما يضرها، ويبرها ويسعى بها إلى طريق الصلاح .

2. نظرة التربية الإسلامية للحرية الفردية: تؤكد التربية الإسلامية على الحرية الفردية المطلقة للإنسان التي تحرره وتخلصه من وصايا المخلوق والانطلاق إلى سعة الحرية بين يدي الله تعالى، فلا معنى لحرية تخضع الإنسان للإنسان وإنما حقيقة الحرية هي التسليم لله تبارك وتعالى في أمره ونهيه وحكمه وقضاء ومنعه وفي كل حال (المطرفي، 1432هـ، ص103)

فهذه حقيقة الحرية أن يتخلص من رق المخلوق، فلا يستعبده أحد إلا الله فيكون خوفه ورجاءه وحبه وعطاؤه ومنعه وتوكله وتعلقه برب العزة والجلال لا لأحد سواه؛ فيسمو بهذه الحرية وتعلو ذاتيته في صورة سوية.

وتتجلى معالم الحرية في التربية الإسلامية والتي تعزز من حب الفرد المسلم لذاته وترقى به لمراتب عليا في حياتي الدنيا والآخرة فيما يلي:

- تحرير الإنسان من عبودية البشر إلى عبودية رب البشر: فعندما صدح النبي ﷺ بالدعوة إلى التوحيد والتخلص من براثن الشرك والضعف وترك كل مظاهر الذل والاتجاه بالذات والنفس البشرية إلى عبادة رب العزة والتقوي به سبحانه عندما قال الله تعالى {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} [النساء: 36] هنا تحققت الحرية للناس جميعًا فلا قيد إلا ما أنزله الله تعالى ،ولا شرع إلا ما شرع ، ولا حكم إلا ما حكم به سبحانه ، فحرية الفرد في الإسلام ضبطت بما أنزله الله تعالى لا على أساس المنفعة الشخصية والحكم الذاتي وإنما المعيار الصحيح والثابت في ذلك ما شرعه الله تعالى وما نزل على لسان رسوله ﷺ.

- تقرير مبدأ المسؤولية الفردية: حينما أقرت التربية الإسلامية الحرية الفردية المنضبطة للأفراد راعت في ذلك المسؤولية المستقلة المنوطة بهم، فكل فرد مسؤول ومحاسب عن عمله يقول الله تعالى {كُلُ نَفسٍ بِمَا كَسَبَت رَهِينَة} [المدثر: 38] كما قال تعالى: {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: 164] فهذا الشعور الدائم بالمسؤولية الفردية يبني في داخل الإنسان كيانًا مستقيمًا وذات عالية تراعي الحقوق والواجبات وتسعى إلى العمل وفق منظور الإسلام.

- اهتمام التربية الإسلامية بالجماعة وحقوقها: أولت التربية الإسلامية العناية والاهتمام بالجماعة والدعوة إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية وترابط المجتمعات للوصول إلى الوحدة الاجتماعية الصالحة التي تراعي بعضها البعض ويقدم الفرد فيها مصالح الجماعة على مصالحه إيمانا منه بحق الجماعة وتعزيز التكاتف والتضامن الاجتماعي، فقد أكدت التربية الإسلامية على ذلك وورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الدعوة إلى التراحم والتماسك والاعتصام بالجماعة ونبذ الفرقة والتشاحن يقول النبي ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى» (البخاري، 1422هـ، ج8، ص10).

كما جعل الإسلام للجماعة فضل كبير يفوق فضل الأفراد ؛ فقد ربط فضل بعض العبادات بلزوم الجماعة مثل الصلاة المفروضة عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة» (البخاري، 1422هـ، ج1، ص131) ،كما أن بعض الصلوات لا يصح تأديتها بصورة مفردة كصلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء كلها تؤدى بصورة جماعية لا على هيئة أفراد متفرقين (المطرفي، 1432هـ، ص112) أيضاً أكدت التربية الإسلامية على لزوم الجماعة وعدم مفارقتها والسعي لوحدة الصف ونبذ الفرقة يقول تعالى {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [آل عمران: 103] مما يدل على شأن الجماعة في الإسلام فينظر لها بمعيار الأولوية فتقدم مصالح الجماعة على مصلحة الفرد لتقليل الضرر الناتج عن تقديم مصالح الفرد عليها، فالتربية الإسلامية حينما أقرت شأن الجماعة تعلم يقينًا ما يخلفه التمسك بالمصلحة الذاتية من تولد الأنانية والضغائن والمشاحنة في النفوس.

3. تنهى التربية الإسلامية على احتقار الفرد لذاته: (المطرفي، 1432هـ، ص106) تأكيد لسعي التربية الإسلامية لتعزيز حب الفرد لذاته حبًا متوازنًا منضبطًا فهي بذلك تنهى عن كل ما يسيء إلى الذات الإنسانية ويحقرها ويزدريها، يقول النبي ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرًا لله فيه مقال، فلا يقول فيه، فيقال له: ما منعك؟ فيقول: مخافة الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخاف» إسناده صحيح (الذهبي، 1405هـ، ج11، ص233) فقد نهى النبي ﷺ أن يشعر الفرد بالعجز والدونية في نفسه فيدعي الضعف وقلة الحيلة مع ما وهبه الله للإنسان من مواهب وقدرات، والتربية الإسلامية حينما أقرت عدم تحقير الذات الإنسانية في المقابل أكدت على حرمة الغرور والكبرياء وازدراء الآخرين والترفع عليهم يقول الله تعالى {وَلَا تَمشِ فِي الأَرضِ مَرَحًا إِنَّك لَن تَخرِقَ الأَرضَ وَلَن تَبلُغَ الجِبَالَ طُولاً} [الإسراء: 37] وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال: « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». (النيسابوري 1334هـ، ج1، ص65)

ثالثًا: موقف التربية الإسلامية من البرجماتية في نظرتها للقيم:

كما ذكرنا سابقًا أن البرجماتية تنظر للقيم نظرة نسبية بعيدة عن العدالة المجتمعية، فهي نظرة فردية آثرت فيها مصالح الفرد الذاتية وأعلت من شأن الذات البشرية بأن جعلتها معيارًا لقياس صلاح القيم وفسادها وهذا يؤدي إلى التشتت وفساد المجتمعات وانتشار الضغائن والتباغض وظهور النزعة الأنانية كون كل فرد يسعى إلى مصلحته الذاتية فقط، كما أن الإنسان قد لا يدرك مصالحه مما يجعل الفرد في صراع دائم مع المجتمع.

كما أن الفلسفة البرجماتية اهتمت بالقيم العاجلة القائمة على المنفعة وأغفلت بذلك المنافع الأخرى والحاجات الإنسانية الأخرى فركزت على الفائدة الدنيوية العاجلة، وأهملت كثير من الحاجات الأساسية الأخرى للنفس البشرية.

بخلاف التربية الإسلامية التي جاءت بكل ما من شأنه صلاح الأفراد والمجتمعات، فقد راعت ضعف هذا الإنسان وعجزه فجعلت معيار تحديد صلاح القيم خارج عن الذوات البشرية وهو شرع الله الحكيم، الذي راعى فيه طبع الإنسان وسجيته على أتم وجه فعلم الله الذي أحاط بكل شيء صغيره وكبيره دقه وجله علانيته وسره هو من يستطيع وضع معيار عادل صالح لكل زمان ومكان لكل فرد ولكل الجماعات بما يكفل حقوقهم ويراعي مصالحهم ويحقق ذواتهم ويعلي من شأنها يقول الله تعالى {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا} [الطلاق: 12]. كما تنظر التربية الإسلامية إلى القيم نظرة مطلقة ثابتة لضمان العدالة للإنسان وللمجتمع، فحتى لا تطغى الذات البشرية وتقع في الظلم والعدوان وجه الله تعالى العباد إلى الالتزام بما أمرهم به من قيم وأخلاق وفضائل تكفل لكافة المجتمعات حقوقهم وترد الظلم عنهم.

فالقيم في التربية الإسلامية موجهات للسلوك يلتقي فيها العمل والعلم والمعرفة والسلوك وهذه القيم تقدم تصورًا شاملاً للحياة والإنسان وهي معايير لضبط السلوك وتوجيهه نحو بيئته ومجتمعه فقد اهتمت التربية الإسلامية بها لكونها استقت معالمها ومعطياتها من عند الله تعالى لا من نتاج العقل البشري الذي يتسم بالنقص. (عطية 1424هـ، ص94)

رابعًا: موقف التربية الإسلامية من البرجماتية في نظرتها للكون:

يعتقد البرجماتيون أن الكون ناقص غير مكتمل، وأن على الإنسان بعقله وذكائه إكمال هذا الكون تعظيمًا لذاته وتقديرًا لهذا المخلوق وإنكارا لمن خلقه ودبره وصوره في أتم صوره وأبدع فيه وسيره في دقة متناهية تبهر العقول البشرية، بل وجعلوا الإنسان يعيش في صراع دائم مع الكون ليسعى لاكتماله ففكرة نقصان الكون تظهر أحد ملامح تضخيم الذات وحبها في الفلسفة البرجماتية.

بينما إنسان التربية الإسلامية يؤمن يقينًا أن وراء هذا الكون خالق عظيم خلق هذا الكون ودبره وصنعه مسترشدًا بما جاء في الوحي، يقول الله تعالى {قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} [الرعد: 16] وقال تعالى {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل: 88] فالمتأمل في هذا

الكون وما أودع فيه من سرائر وأمور عظيمة تحقق للإنسان العبادة الخالصة لله تعالى فيزداد يقينًا بالله وتتعلق ذاته به وتزكو بعبادته سبحانه.

فتؤكد التربية الإسلامية على أن الكون كله مخلوق لله تعالى، خاضع وميسر بقدرته سبحانه، وقد سخر الله الكون للإنسان لينعم بما وضعه الله فيه من نعم لا تحصى كما خلق الله الكون لغاية عظيمة وليس عبثًا فهو يسير وفق قوانين دقيقة يقول الله تعالى: { وَسَخَّر لَكُم مَّا فِي السَّموات وَمَا فِي الأَرضِ جَمِيعًا منهُ إنَّ فِي ذَلِكَ لأيَتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُونِ } (الجاثية:13)

فالإسلام لا ينظر للكون نظرة مادية فقط أو روحية فقط وإنما ينظر إليه نظرة تكاملية لا فضل فيها بين المادة والروح باعتبارهما مظهرين للكون. (عطية، 1424هـ، ص 92)

فالإسلام يثبت الموجودات وجودًا خارجيًا مستقلاً بذاته عن الذوات العارفة فهو موجود سواء وجدت تلك الذوات العارفة أم لم توجد، وهذه الموجودات المستقلة نوعان: الأول: موجودات عالمية أي منتسبة إلى الواقع تحت الحس من إنسان ونبات وجماد وهو ما يعبر عنه بعالم الشهادة، وموجودات غائبة عن الحس والمتمثلة في الذات الإلهية والجنة والنار وما في حكمها وهو ما يعبر عنه بعالم الغيب ولكل من العالمين وجوده المستقل عن الآخر أما الثاني: هو الوجود الخارجي وهو الوجود الحقيقي الأصلي فالموجودات المشاهدة موجودات حقيقية واقعية وليست ظلاً ولا وهماً كما أن الموجودات الغيبية موجودات حقيقية كذلك لها وجود خارجي مستقل عن الوجود الذهني. (عبد العال، 1405هـ، ص ص 124-125) فلكلا العالمين عالم الشهادة وعالم الغيب وجود حقيقي في حياة الفرد المسلم.

عرض النتائج:

بعد الإجابة على تساؤلات الدراسة توصلت الباحثة إلى عددٍ من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

- أظهرت الدراسة ارتباط الفلسفة البرجماتية بعدد من الفلسفات القديمة مما يوضح عدم أصالتها أو إتيانها بشيء جديد، كما أنها تعد من الفلسفات العملية التي تركز على المنافع الذاتية للأفراد.
- كشفت الدراسة عن بعض من ملامح حب الذات في الفلسفة البرجماتية حيث تعاملت مع المعرفة تعاملاً ذاتيًا يقوم على اعتبار رضى الإنسان ومصالحه معيارًا لإثبات هذه المعارف، بينما ارتكزت التربية الإسلامية على مصادر أساسية ومعايير ثابتة تستقي منها معارفها وحقائقها مما يسهم في ثبات هذه المعارف وعدم ضياعها وتشتتها.
- تؤكد الفلسفة البرجماتية على تعددية الحقائق، فلكل فرد حقيقته الخاصة به بناء على مصلحته كما أنها لا تؤمن بموضوعيتها فالحقائق لديهم هي اكتشافات جديدة.
- تطلق البرجماتية الحرية الفردية للإنسان، وتقدم مصلحته الذاتية على جميع المصالح الأخرى وتعلي من شأن هذا الفرد ولذاته ورغباته مما يظهر سمة حب الذات فيها.
- القيم في الفلسفة البرجماتية قيم متغيرة وليست ثابتة معيار الحكم فيها منفعة الفرد الذاتية، بينما تنظر التربية الإسلامية إلى القيم بمعيار شامل ثابت خارج الذوات البشرية وهو حكم الله تعالى وشرعه مما يسهم في رسوخ العدالة الاجتماعية.

- تقرر البرجماتية نقصان الكون وتؤمن بدور الفرد الكبير في اكتماله بذكائه وقدراته مما يظهر نزعة حب الذات ورفع شأنها، بينما تؤكد التربية الإسلامية على أن خالق هذا الكون الله ﷻ بعظمته وقدرته. فهو من خلقه وسخره للإنسان ليقوم بحق الله فيه.
- تؤكد التربية الإسلامية على مشروعية حب الذات وصيانتها والبحث عما ينفعها والحفاظ عليها بتوازن وتكامل يعكس الرؤية الشمولية الإسلامية للنفس البشرية.
- حرصت التربية الإسلامية على توجيه حب الذات في السلوك الإنساني وذلك بتشريع الضوابط الوسطية؛ مما يظهر مراعاة الإسلام لطبيعة النفس البشرية.
- أكدت التربية الإسلامية على الحرية الفردية المطلقة التي تحرر الإنسان من وصايا المخلوق وعبادة الذات إلى شمول الحرية بين يدي الله تعالى، فلا خضوع إلا لله مما يسهم في تزكية الذات وسموها.
- أقرت التربية الإسلامية مبدأ المسؤولية الفردية المستقلة فكل فرد مسؤول ومحاسب عن عمله مما يوقظ الضمير الإنساني ويجعله حيًا دائم الشعور بغيره.
- اهتمت التربية الإسلامية بالجماعة ومصالحها وحقوقها، مما يساعد في تعزيز العلاقات والوصول إلى الوحدة المجتمعية وتعزيز التعاون والتضامن بين أفرادها.
- أقرت التربية الإسلامية عددًا من الضوابط التي تضبط السلوك الإنساني وحب الذات فيه مما يسهل بناء مجتمعات فاعلة ومتكاتفة.
- المبالغة في حب الذات وتعظيمها يولد في النفس الغرور والأنانية والحسد والجشع ويسهم في تفشي الأمراض الأخلاقية والخلافات الاجتماعية.

التوصيات:

- العمل على توعية المجتمع بمخاطر الإفراط في حب الذات؛ مما يولد القطيعة والتشاحن والتباغض بين أفراد المجتمع.
- إظهار محاسن التربية الإسلامية ومراعاتها للحاجات الإنسانية بما يكفل صلاح المجتمعات.
- تربية الأجيال على الاعتزاز بدينهم وبما فيه من قيم ومبادئ عادلة تربي في النفس السمو بالذات وتزكيتها عن الأمراض الأخلاقية.
- إجراء بحوث ميدانية حول موضوع حب الذات ومخاطرة على الفرد والمجتمع.

المراجع:

القرآن الكريم.

أحمد، المسلمي كمال الدين الحاج (2017م). أسس المعرفة في الإسلام. **مجلة دلتا للعلوم والتكنولوجيا**، ع6، كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا. (27-54)

البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه -صحيح البخاري-**. تحقيق: محمد الناصر، الجزء 8، بيروت: دار طوق النجاة.

بن عثيمين، صالح (1425هـ). **شرح الأربعين النووية**. عنيزة: دار الثريا.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1423هـ). **شعب الإيمان**. تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ج:7، الرياض: مكتبة الرشد.

جلال، شوقي (2000م). **العقل الأمريكي يفكر من الحربة الفردية إلى مسخ الكائنات**. القاهرة: المدبولي.

جيمس، وليم (2014م). **البرغماتية**. ترجمة: وليد شحادة، سوريا: دار الفرقد.

جيمس، وليم (2019م). **إرادة الاعتقاد**. ترجمة: محمد حسن الله، القاهرة: آفاق للنشر والتوزيع.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ب ت). **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. مكتبة الخانجي.

حيرش، سمية (2016م). الحقيقة البرغماتية من الاعتقاد والعمل: شارل سندرس بورس أنموذجًا. **مجلة الحوار الثقافي**، مج: 5، ع: 2، (17-21) جامعة عبد الحميد باديس، كلية العلوم الاجتماعية، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم.

الخوالدة، محمد محمود (1434هـ). **فلسفات التربية التقليدية والحديثة والمعاصرة**. الأردن: دار الميسرة.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (1405هـ). **سير أعلام النبلاء**. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط3، الجزء 11، بيروت: مؤسسة الرسالة.

رايت، وليم كلي (2016م). **تاريخ الفلسفة الحديثة**. ترجمة: محمد سيد أحمد، ط: 3، القاهرة: دار التنوير.

رجب، منصور (1953م). **تأملات في فلسفة الأخلاق**. مصر: مطبعة مخيمر.

الزيلعي، عبد الله علي حسن (1415هـ). **الفلسفة البرجماتية في مجال التربية دراسة نقدية تحليلية في مجال التربية الإسلامية**. بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى.

شبير، محمد خضر عوض (٢٠١٠م). **دراسة ناقدة للفلسفة البراجماتية**. رسالة ماجستير. غزه: الجامعة الاسلامية.

شنيدر، هربرت (2022م). **تاريخ الفلسفة الأمريكية**. ترجمة: محمد فتحي الشنقيطي، أقلام عربية للنشر والتوزيع: القاهرة.

الصادق، محمد علي (2020م). وليم جيمس والبرجماتية. **المجلة العلمية لكلية التربية**، جامعة مصراته، ليبيا، مج: 1، ع: 15.

صليبا، جميل (1982م). **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية**. ج1، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الطويل، توفيق (1953م). **مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

عبد العال، حسن (1405هـ). **مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية التربية والطبيعة الإنسانية.** القاهرة: عالم الكتب.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1379هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ج:11، بيروت: دار المعرفة.

عطية، عماد محمد (1424هـ). **تطور الفكر التربوي عبر القرون**. الرياض: الرشد.

عويضه، الشيخ كامل محمد (1413هـ). **وليم جيمس رائد المذهب البرغماتي سلسلة أعلام فلسفية.** ج: 52، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (1419هـ). **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج:8، بيروت: دار الكتب العلمية.

كرم، يوسف (2012م). **تاريخ الفلسفة الحديثة**. مصر: مؤسسة الهنداوي للنشر.

كرم، يوسف (2012م). **تاريخ الفلسفة اليونانية**. مصر: مؤسسة الهنداوي للنشر.

كريسون، لانديه (1399هـ). **المشكلة الأخلاقية في الفلسفة**. ترجمة: عبد الحليم محمود وأبو بكر ذكرى، القاهرة: دار الشعب.

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ب.ت). **سنن ابن ماجه**. تحقيق: محمد عبد الباقي، الجزء:2، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

محمد، بن صابر (2021م). الدين والنزعة الإنسانية عند جيمس. **مجلة مقاربات فلسفية**، مج: 8، ع: 1، ص ص 349-362.

محمود، زكي نجيب (2020م). **حياة الفكر في العالم الجديد**. القاهرة: هنداوي للنشر والتوزيع.

محمود، علي حنفي (1997م). النفعية بين الأنانية والغيرية. **مجلة كلية الآداب**، جامعة طنطا، (1-41)

مرسي، محمد (1993م). **فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها**. القاهرة: عالم الكتب.

المطرفي، نايف عبد الرزاق (1432هـ). **الفردية في الفلسفة البرجماتية دراسة تحليلية ناقدة من وجهة نظر التربية الإسلامية**. بحث مكمل لنيل الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). **لسان العرب**. ج1، ج4،ج6، ج15 ط:3، بيروت: دار صادر.

ميد، هنتر (1975م). **الفلسفة أنواعها ومشكلاتها**. ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة: دار النهضة المصرية.

ناصر، علي (2010). الإيثار والأنانية والتعاطف الوجداني والهوية الخلقية لدى طلاب معلمي الأزهر. المؤتمر السنوي الخامس عشر، **الإرشاد الأسري وتنمية المجتمع نحو أفاق إرشادية حية**، (177-220) مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

النووي، محي الدين يحيى بن شرف (1392هـ). **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ج:2، ط: 2، بيروت: دار احياء التراث العربي.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (1334هـ). **الجامع الصحيح - صحيح مسلم**. تحقيق: أحمد رفعت ومحمد عزت، وأبو نعمة الله محمد، تركيا: دار الطباعة العامرة.

REFERENCES

The Holy Quran.

Ahmed, Almusalami Kamal Al-Din Al-Hajj (2017). Foundations of knowledge in Islam. Delta Journal of Science and Technology, Volume 6, Delta College of Science and Technology. (27-54)

Al-Bukhari, Mohammad bin Ismail (1422 H). Aljame Al-Musnad Al-Sahih Almuktasar Almuktasar of the affairs of prophet Mohammed , peace be upon him, his Sunnah and his days. Investigation: Mohammad Al-Nasser, Part 8, Beirut: Dar Touq Al-Najat.

Bin Uthaimin, Saleh (1425 H). Explanation Al-Arbaeen Elnawawiyah. Onaizah: Dar Al Thuraya.

Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein (1423 H). the parts of Iman. Investigation: Abd Al-Ali Abdal-Hamid, Part 7, Riyadh: Al-Rushd Library.

Jalal, Shawqi (2000). The American mind thinks from individual freedom to metamorphosis. Cairo: Madbouly.

James, William (2014G). Pragmatism. Translation: Walid Shehadeh, Syria: Dar Al-Farqad.

James, William (2019G). The Willing to believe. Translation: Muhammad Hassan Allah, Cairo: Horizons for Publishing and Distribution.

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed (without date). Separation in religious doctrine , whims and Nahal. Al Khanji Library.

Hirsh, Somaya (2016G). The Pragmatic Truth of Belief and Action: Charles Sunders Bourse as a Model. Journal of Cultural Dialogue, Volume: 5, p.: 2, (17-21) Abdelhamid Badis University, Faculty of Social Sciences, Laboratory of Dialogue of Civilizations, Cultural Diversity and Philosophy of Peace.

Al-Khawaldeh, Muhammad Mahmoud (1434H). Philosophies of traditional, modern and contemporary education. Jordan: Dar Al-Maysara.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman (1405 H). Biography of Alam Alnubalaa. Investigation: A group of investigators under the supervision of Shuaib Arnaout, 3rd Edition, Part 11, Beirut: Al-Resala Foundation.

Wright, William Klee (2016). History of Modern Philosophy. Translation: Muhammad Sayed Ahmed, Edition: 3, Cairo: Dar al-Tanweer.

Ragab, Mansour (1953G). Reflections on the philosophy of ethics. Egypt: Mukhaymar Press.

Al-Zoubi, Muhammad and Al-Sharari, Susan (2019G). Analytical study of pragmatic educational theory from an Islamic point of view. Al-Quds Open University Journal of Psychological Research and Studies, Vol. 10, p: 28.

Al-Zaylai, Abdullah Ali Hassan (1415 H). Pragmatic philosophy in the field of education is a critical and analytical study in the field of Islamic education. Complementary research for obtaining a master's degree, Department of Islamic and Comparative Education, Umm Al-Qura University.

Shabeer, Muhammad Khader Awad (2010). A critical study of pragmatic philosophy. Master Thesis. Gaza: The Islamic University.

Schneider, Herbert (2022). A History of American Philosophy. Translation: Muhammad Fathi Al-Shanqiti, Arab Pens for Publishing and Distribution: Cairo.

Al-Sadiq, Muhammad Ali (2020). William James and pragmatism. The Scientific Journal of the College of Education, Misurata University, Libya, Volume: 1, p: 15.

Saliba, Jamil (1982). The Philosophical Dictionary in Arabic, French, English and Latin. Volume 1, Beirut: Lebanese Book House.

Al-Taweel, Tawfiq (1953). The doctrine of the public utility in the philosophy of morality. Cairo: The Egyptian Renaissance Library.

Abdel-Al, Hassan (1405). Introduction to the philosophy of Islamic education, education and human nature. Cairo: The world of books.

Al-Asqalani, Ahmed bin Ali bin Hajar (1379). Fath Al-Bari Explanation of Sahih Al-Bukhari. Volume: 11, Beirut: House of Knowledge.

Attia, Imad Muhammad (1424). Educational thought has evolved over the centuries. Riyadh: Al-Rushd.

Owaida, Sheikh Kamel Muhammad (1413). William James, a pioneer of pragmatism, a series of philosophical flags. Volume: 52, Scientific Books House.

Ibn Katheer, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (1419). Interpretation of the Great Qur'an. Investigation: Muhammad Husayn Shams al-Din, Part 8, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Karam, Youssef (2012). History of Modern Philosophy. Egypt: Al-Hindawi Publishing Corporation.

Karam, Youssef (2012). A History of Greek Philosophy. Egypt: Al-Hindawi Publishing Corporation.

Cresson, Landes (1399). The ethical problem in philosophy. Translated by: Abdelhalim Mahmoud and Abu Bakr Zekry, Cairo: Dar Al-Shaab.

Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid (without date). Sunan Ibn Majah. Investigation: Muhammad Abdel-Baqi, Part: 2, Cairo: House of Revival of Arabic Books.

Muhammad, bin Saber (2021). Religion and Humanism in James. Journal of Philosophical Approaches, Volume: 8, p: 1, PP. 349-362.

Mahmoud, Zaki Najib (2020). The life of thought in the new world. Cairo: Hendawy for Publishing and Distribution.

Mahmoud, Ali Hanafi (1997). Utilitarianism between selfishness and altruism. Journal of the Faculty of Arts, Tanta University, (1-41)

Morsi, Mohamed (1993). Philosophy of education trends and schools. Cairo: The world of books.

Al-Matrafi, Nayef Abdul-Razzaq (1432). Individualism in pragmatic philosophy: an analytical and critical study from the point of view of Islamic education. Complementary research to obtain a master's degree, Umm Al-Qura University, College of Education.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram (1414). Arabes Tong (Lisan Alarab). Part 1, Part 4, Part 6, Part 15, 3rd Edition, Beirut: Dar Sader.

Mead, Hunter (1975). Philosophy, its types and problems. Translation: Fouad Zakaria, Cairo: Dar Al-Nahda Al-Masryah.

Nasser, Ali (2010). Altruism, selfishness, empathy, and moral identity among students of Al-Azhar teachers. Fifteenth Annual Conference, Family Counseling and Community Development Towards Vivid Counseling Horizons, (177-220) Psychological Counseling Center, Ain Shams University.

Al-Nawawi, Muhyiddin Yahya bin Sharaf (1392). The curriculum explained Sahih Muslim bin Al-Hajjaj. part: 2, version: 2, Beirut: Arab Heritage Revival House.

Al-Nisaburi, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri (1334). Aljame Elsahih - Sahih Muslim. Investigation: Ahmed Refaat, Muhammad Ezzat, and Abu Ni'matullah Muhammad, Turkey: Al-Amrah Printing House.